

ملخص:

من أصعب الرهانات التي تواجهها كبرى الاقتصاديات في العالم وأكثر الاستراتيجيات حنكة تحقيق المعادلة طاقة-بيئة-تنمية إذ أن تجسيد التنمية على مختلف أصعدتها متعلق لا مناصه بالطاقة ومدى توفرها وخلق فضاء بيئي متوازن في ظل الاهتمام العالمي المتزايد بالبيئة والأصوات المتعالية من شتى المنابر لحمايتها والحفاظ عليها لتلقى الجزائر نفسها في هذا الخضم أمام إلزامية صياغة استراتيجية وخلق ايدولوجيات في محاولة للتوفيق بين الثلاثية تنمية-طاقة-بيئة ورسم معالم اقتصاد سياسي قادر على مواكبه الأزمات والمتغيرات العالمية.

الكلمات المفتاحية: طاقة ؛ بيئة ؛ تنمية ؛ اقتصاد سياسي

Abstract:

One of the most difficult challenges facing the world's largest economic and most important strategy is to achieve the equation: Energy = environment = development, as embodying development at its various levels is related to energy and creating a balanced environmental space in front of the growing global interest in the environment, its protection and preservation, and Algeria is obligated to formulate a strategy and create ideologies in an attempt. To reconcile the trilogy, development = energy = environment and drawing features of a political economy capable of keeping pace with global crises and changes.

Keywords: Energy; Environment; Development; Political economy

رهان تحقيق معادلتا بيئة

طاقة تنمية في ظل السياسة

الطاقوية للجزائر

*The bet to achieve a development
energy environment equation in
light of the energy policy of
Algeria*

قطاف مريم*

جامعة سوستة (تونس)

ranimetinasisi@gmail.com

مرزوقي سليم

جامعة سعيدة (الجزائر)

salim.merzougui@univ-saida.dz

مقدمة

تعد آلية التنمية النظيفة والتحول نحو الاقتصاد الأخضر لإرساء دعائم تنمية مستدامة في ظل اقتصاد عالمي تطعبه الصناعات المستقرة إلى الطاقة ويأتي الاقتصاد الأخضر كأهم الحلول التي يمكن من خلالها إعادة هيكلة اقتصاديات العالم وفق نمط يحافظ على الخيارات أمام الأجيال الحالية، ؟؟؟؟ أمام الأجيال المستقبلية¹.

ظهرت فكرة التنمية النظيفة على إثر مؤتمر الأطراف ؟؟؟ في يونيو 1997 ؟؟؟ صياغة أثبتتها ضمن مؤتمر مراكش قومي الذي خلق مناخ ملائم لمساعدة الدول النامية على إحراز التنمية المستدامة وتعزيز الاستثمارات الصديقة للبيئة والكفيلة بتحقيق العدالة والمساواة ومساعدة الدول الصناعية على تخفيض الانبعاث وتخفيف الآثار السلبية للتغير المناخي. مفهوم آلية التنمية النظيفة:

هي مفهوم يرمي إلى إرساء المرونة في خفض انبعاث الغازات الدفينة الناجمة عن الصناعة للوصول إلى نسب التخفيض المحدد لها عن طريق:

- نقل وتوطين تكنولوجيا نظيفة لخفض انبعاث الغازات الدفينة الناجمة عن الصناعة على أراضي الدول النامية.
- إصدار شهادات تعادل نسب الخفض على شكل بطاقات إنقاص تسمى شهادات خفض الانبعاث. مزايا آلية التنمية النظيفة: تتمثل فيما يلي:
- تحسين عائد الاستثمار اعتمادا على الربح الذي يدره بيع أرصدة الكربون.
- تحمل تكلفة هامشية أقل عن عملية التخفيض.
- توفير فرص تجارية وصناعية بالدخول في أسواق الدول الناشئة.

إن كون الاقتصاد السياسي هو المعرفة المتعلقة بمجموعة الظواهر المكونة للنشاط الاقتصادي في المجتمع وفقا لما حاول عديد المفكرين الإلمام بتعريف جامع له خاصة بعد الطفرات في النشاط الاقتصادي التي وسمت أواخر القرن الثامن عشر في القارة الأوروبية، والتي صاحبها حركة فكرية قوية انبثقت عنها عديد المدارس الفكرية التي وضعت لبنات أساسية لعديد العلوم على غرار علم الاقتصاد الذي وضع أساسه آدم سميث في كتابه الشهير ثروة الاسم.

وفي هذا السياق جاء تعريف "ماركسي" للاقتصاد السياسي على أنه علم دراسة الحياة الاقتصادية في إطار تنظيم اجتماعي ومرحلة التطور التاريخي وبإسقاط المفاهيم بمننا تعريف الاقتصاد السياسي بيئة-تنمية-طاقة بأنه دراسة المؤشرات التنموية والبيئية والطاقوية من حيث العلاقات الاجتماعية والبيئية الاقتصادية التي تحدد طبيعة البنية القومية السياسية والقانونية، مما يطرح إشكال يتمثل في ماهية الاقتصاد السياسي تنمية-طاقة بيئية ومحدداته والعلاقة بين مؤشرات.

وللإجابة عن هذا التساؤل نقسم دراستنا إلى مبحثين:

المبحث الأول: ماهية الاقتصاد السياسي تنمية-طاقة

بيئة.

المبحث الثاني: محددات الاقتصاد السياسي تنمية-

طاقة-بيئة والعلاقة بين مؤشرات.

المبحث الأول: ماهية الاقتصاد السياسي تنمية-بيئة-طاقة

إن التطرق إلى ماهية الاقتصاد السياسي للثلاثية بيئة-

تنمية-طاقة يؤخذنا إلى تفصيل المفاهيم وتحليل المعطيات لكل

عنصر على حدى لنقسم المبحث إلى ثلاث مطالب:

- المطلب الأول: مفهوم الاقتصاد السياسي تنمية

- المطلب الثاني: مفهوم الاقتصاد السياسي طاقة

- المطلب الثالث: مفهوم الاقتصاد السياسي بيئة

المطلب الأول: مفهوم الاقتصاد السياسي للتنمية

¹ أ.د محمد شيخي، السياسة الطاقوية في الجزائر بين محدودية الموارد الفاضية ورهانات الطاقة المتجددة، دراسة قياسية، مجلة اقتصاديات الأعمال والتجارة، عدد 2016، ص 06.

المطلب الثاني: الاقتصاد السياسي للطاقة

تشكل الطاقة إحدى المقومات الرئيسية للمجتمعات تحتاج إليها كافة القطاعات بالإضافة إلى الحاجة الماسة إليها في تسيير الحياة اليومية .

تعرف على أنها "هي التي تحرك الآلات التي تستعملها في الحياة اليومية"، و"المقدرة التي تستهلك وتؤدي إلى إحداث تغيير في جملة مادية ما"².

أنواع الطاقة:

على الرغم من سيادة النفط لمصادر الطاقة ماليا إلا أنه

يمكن التمييز بين:

- مصادر الطاقة النفاذية الفاضية.

- مصادر الطاقة المتجددة غير فاضية.

مصادر الطاقة التقليدية: تعرف بأنها تلك التي يكون رصيدها في الطبيعة ثابت ويتناقص عبر الزمن مع زيادة عمليات الاستخدام.

مصادر الطاقة المتجددة:

موارد الطاقة التي يتجدد تدفقها في الطبيعة ولا تنضب، ولكنها قد تكون محدودة وتتضمن مصادر الطاقة المتجددة الكتلة الحيوية الماء والشمس والطاقة الموارية الأرضية والرياح وحركة الأمواج والمد والجزر.

مصادر الطاقة المتجددة:

يواجه استخدام الطاقة الأحفورية قيود من بينها قضايا التلوث ونضوب الإحتياطي والمخزون ومشكل النمو الديموغرافي وتطلعات النمو الاقتصادي مما أدى إلى ضرورة البحث عن طاقات متجددة على غرار:

- الطاقة الشمسية: تعد الشمس من أهم مصادر

الضوء والحرارة الموجودة على وجه الأرض وتوزع

هذه الطاقة المتولدة عن التفاعلات النووية داخل

الشمس باستعمال الشمس كمصدر الطاقة من ضمن المصادر البديلة للنفط التي تعلق عليها آمال مستقبلية لكونها طاقة نظيفة³.

- الكتلة الجوية الوقود الحيوي: وهي الطاقة التي

تستمد من المواد العضوية من النباتات أو المخلفات الحيوانية أو الزراعة أو النفايات.

- طاقة الرياح: الطاقة الهوائية المستمدة من حركة الهواء أو الرياح.

- الطاقة الحرارية: من الصور الأساسية للطاقة.

- الطاقة المائية.

المطلب الثالث: الاقتصاد السياسي للطاقة

تعريف البيئة: هي مجموعة المكونات الطبيعية وغير

الطبيعية التي تدخل في تكوين الوسط الذي يعيش فيه الإنسان وعرف المؤتمر الدولي للبيئة ستوكهولم البيئة بأنها هي مجموعة من النظم الطبيعية والاجتماعية والثقافية التي يعيش فيها الإنسان والكائنات الأخرى والتي يستمدون منها زادهم ويؤدون فيها نشاطهم⁴.

كما تعرف البيئة حسب المشرع الجزائري بأنها "تتكون

البيئة من الموارد الطبيعية الأحيوية والحيوية كالهواء والماء والأرض وباطنها والنبات والحيوان بما في ذلك التراث الوراثي وأشكال التفاعل بين هذه الموارد وكذلك الأماكن والمناظر الطبيعية".

أنواع البيئة:

البيئة الطبيعية: وتتكون من ثلاث نظم الغلاف الجوي،

المائي واليابسة بما تشمله هذه الأنظمة من ماء وهواء وتربة ومصادر طاقة بالإضافة إلى النباتات والحيوانات.

³ بومنقل زوليخة، دور الجماعات المحلية البيئية، حالة بلدية قسنطينة، مذكرة ماجيستر، جامعة قسنطينة.

⁴ شيوطي حكيم وخليفة أحلام، "مجهودات الجزائر في مجال استخدام الطاقة المتجددة، ورقة بحثية مقدمة في ملتقى دولي حول انعكاسات انهيار أسعار النفط على اقتصاديات المصدرة له مخاطر وحلول، المدينة، 08-07 نوفمبر 2008، ص 10.

² محمد أحمد وراق إقبال، "الأثار البيئية لاستخدامات الطاقة الشمسية بولاية شمال كودفيان"، مذكرة ماجيستير، جامعة الخرطوم، 2005، ص

أجل البيئة والتنمية والرجوع إلى مبدأ الملوث الدافع والضريبة البيئية لمكافحة مختلف أنواع التلوث حيث خصصت الحكومة أيضا إستثمارات هامة من أجل حماية البيئة.

واستجابة للتحويلات العميقة التي تشهدها التي تستهدفها السياسة البيئية في الجزائر باشر المخطط الوطني للأعمال من أجل البيئة والتنمية المستدامة عملية التقييم الاقتصادي للتدهور البيئي إذ انصر التخطيط البيئي في الجزائر خلال الثلاث عشرات الماضية على مجال حماية المياه وفي مجال تسيير النفايات ومجال التهيئة العمرانية.

المبحث الثاني: محددات الاقتصاد السياسي تنمية-

طاقة-بيئة والعلاقة بين مؤشراته

في ظل الطلب العالمي عالي الوتيرة على الطاقة بمختلف أشكالها والارتفاع المستمر لأسعار مصادر الطاقة التقليدية وتراجع مخزونها مع مرور الزمن كان لابد من التركيز على الانتقال إلى نموذج التنمية المستدامة التي ترمي إلى تغيير ميكانيزمات النموذج الاقتصادي السائد وحماية البيئة التي أضحت المتضرر الأول من ممارسات الإنسان في ظل التطور التكنولوجي⁷.

المطلب الأول: محددات الاقتصاد السياسي تنمية-طاقة-

بيئة

يمثل قطاع الطاقة أهم القطاعات الاقتصادية التي تسهم في توفير احتياجات وبرامج التنمية من الموارد المالية مصادر الطاقة فضلا عن الدور المحوري الذي يلعبه قطاع النفط والغاز في توفير موارد الطاقة في العالم وفي هذا الصدد يؤكد المجتمع الدولي على دور هذا القطاع وأهميته في تحقيق التنمية المستدامة.

في إطار إرتباط الطاقة بالتنمية المستدامة تم تحديد خمس مجالات من أجل الطاقة لأغراض الاستدامة في خطة جوهانسنبورغ وهي:

البيئة الاجتماعية: ويقصد بها إطار العلاقات التي يحدد ماهية علاقة حياة الإنسان مع غيره.

مكونات النظام البيئي: تنقسم إلى ثلاثة مجموعات رئيسية⁵:

1- مجموعة ؟؟؟؟.

2- مجموعة المستهلكين.

3- مجموعة المحللين.

المطلب الثاني: العلاقة بين المؤشرات الثلاثة

على الرغم من وجود سلبيات للسياسة الطاقوية على الأمن البيئي في الجزائر وكذا على التنمية المستدامة إلا أنه لا يمنع من وجود إيجابيات لمختلف المصادر الطاقوية على البيئة في مصاف أول وعلى التنمية ثانيا.

أولا: التأثيرات غير المرغوبة للسياسة الطاقوية على الأمن

البيئي في الجزائر

تواجه الجزائر تأثيرات سلبية فيما يتعلق بظروف آنية ومرحلية تتعلق بالتعقيدات الناتجة عن تكنولوجيا الطاقات وتكاليها الباهضة، ومن المتوقع أن تنخفض في المستقبل بالإضافة إلى مستكل التخزين للطاقة خاصة فيما يتعلق بالطاقة الشمسية.

كما توجد هناك آثار متعلقة بالمناخ غير المستقر سياسيا

في الجزائر والأوضاع المتردية التي تعيق كل المخططات.

5- التحول إلى الطاقة المتجددة وتحسين كفاءة استخدام الطاقة في جميع مناحي القطاعات الاقتصادية من شأنه أن يؤمن الاقتصاد الصدمات التي تسببها أزمات أسعار الطاقة⁶.

على الرغم من كل الاعتبارات إستلزم الجزائر وضع إستراتيجية وطنية للبيئة أساسها التنمية المستدامة وإستكمالها ثم إنشاء عدة مخططات أهمها المخطط الوطني للأعمال من

⁵ آل الشيخ حمد بن محمد، اقتصاديات الموارد الطبيعية والبيئية،

المملكة العربية السعودية، جامعة العبيكان، 2007.

⁶ تقراري يزيد رشاد مرداسي أحمد وبوطبة صبرينة، الاقتصاد الأخضر

تنمية مستدامة نكافح التلوث، مجلة الدراسات المالية والمحاسبية

والإدارية"، العدد الثامن، 2017، ص 580.

⁷ راضي خنفر عابد، "الاقتصاد البيئي، الاقتصاد الأخضر"، مجلة

إسيوط للدراسات البيئية، العدد 39، 2014، ص 56.

الآبار على شواطئ البحار فكل برميل يستخرج من الزيت الخام تصاحبه عدة براميل من الماء الواجب فصله وبذلك فإن إستخراج مليون برميل من الزيت يقابله إلقاء عدة ملايين من الماء الملح الملوث بالزيت في مياه البحار.

الغاز الطبيعي: يتميز الغاز الطبيعي عن النفط من حيث قلة المخاطر الصحية والبيئية بسبب قلة المخلفات الصلبة والسائلة وكذلك إنخفاض معدل إطلاق غاز ثاني أكسيد الكربون.

يتسبب الغاز في تلوث بيئي بنسبة كبيرة جراء حوادث الحرائق وإنفجارات أثناء التخزين والنقل.

التأثيرات السلبية لمصادر الطاقات المتجددة من أهم التأثيرات الغير مرغوبة لمصادر الطاقة المتجددة ما يلي:

الطاقة الريحية: استخدامها محدود بسبب توافر الرياح بصفة دائمة في بعض الأماكن مما يجعل كمية الكهرباء المتولدة محدودة وليس مردود اقتصادي⁹.

الطاقة المائية: يتطلب استخدام ظروف طبيعية خاصة تتعلق بالبحري المائي وكمية المياه والمناخ السائد والتضاريس وهكذا إلى جانب ظروف اقتصادية تتعلق بقرب هذه الموارد من السوق.

تتطلب نفقات باهضة لإنشاء السدود.

الخاتمة:

إن دراسة الاقتصاد السياسي لثلاثية بيئة-طاقة-تنمية تسفر عن عدة معطيات ومتناقضات ترمي في مجملها إلى برهنة العلاقة التلازمية بين هذه العناصر الحيوية والمؤشرات الاقتصادية الكبرى وتصل بها إلى جملة نتائج متسلسلة كالآتي:

1- تعزيز إمدادات خدمات الطاقة كفاءة الطاقة تنمية استخدام مصادر الطاقة المتجددة وتطوير التكنولوجيات.

2- حوكمة الموارد الطاقوية من أهم منتجات التنمية المستدامة من أجل رفع الكفاءة الإستخدامية وإعتماد مختلف الإجراءات والأساليب الكفيلة بترقية الإدارة المتكاملة للموارد الطاقوية ضمن قيود التوازن الإيكولوجي.

3- الإهتمام برفع كفاءة الطاقة من خلال الإهتمام بمختلف المتغيرات الكفيلة بتحسين إدارة مخزون الطبيعة وتسيير عوائدها بصورة عقلانية.

4- اعتماد التنمية النظيفة والتي تمثل مجالا هاما للتعاون الدولي من أجل تعزيز الاستثمارات الصديقة للبيئة. بما في ذلك إصابة المشاريع الاستثمارية في مجال البيئة بالشلل والعجز وال فشل.

الفحم: يؤثر كل من غاز الميثان وغاز الفحم المتطاير تأثيرا كبيرا على سلامة ونظافة البيئة المحيطة بموقع المنجم وقد يكون إشتعال خليط الغاز أو الغبار مع الهواء إلى انهيار المنجم وإلحاق الضرر بالمنطقة المحيطة به كذلك فإن الماء المستخدم في تفتيت رواسب الفحم يحمل معه كثيرا من غبار الفحم وبعض الشوائب الأخرى وعند إلقاء هذا الماء في المجاري المائية الطبيعية يؤدي إلى تلوثها والقضاء على ما فيها من كائنات حية⁸.

يؤدي إلى تشكل أمطار حمضية وثاني أكسيد الكربون المنبعث في الجو.

التلوث الزئبقي والمياه الحمضية من المناجم.

البترو: في كثير من الأحيان تنتج عن عمليات استخراج البترول من مكائمه بعض التلوث للبيئة المحيطة بهذه المكامن والآبار وقد يحدث هذا التلوث نتيجة لوجود بعض الأخطار في عمليات الاستكشاف أو عند إستخراج البترول من

⁹ الورقة القطرية للجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية، مؤتمر

الطاقة العي الثامن، ص 37-38

www.oapec.org/images/8°/20AECCountry%20papers/algeri.a.doc, consulté le 02/12/2020

⁸ هيئة الأمم المتحدة، تقرير التنمية البشرية، 2016،

www.un.org/e5a/hd2/pdf/hdr14, consulté le 11/08/2017

- إن الاستخدام المفرط وغير العقلاني للطاقة هو أول أسباب استفحال ظاهرة التلوث.
- إن الإعتماد على طاقة نظيفة كبديل للأحفورية تتلائم وشروط البيئة هي طاقة مستدامة.
- إن الاقتصاد الوطني مرتبط ارتباطا وثيقا بقطاع المحروقات.
- على الرغم من التهديدات التي تنتج عن مصادر الطاقة التقليدية الإنسانية أو ؟؟؟ إلا أنها لا تزال مصدرا للطاقة في المستقبل.
- التوصيات:
- ضرورة الحفاظ على الطاقة من خلال استخدامها بعقلانية وكفاءة.
- ضرورة وضع برنامج وطني لتنمية استخدام الطاقة المتجددة.
- تنويع مصادر الطاقة.
- تعزيز البحث العلمي في مجال حفظ الطاقة.
- خلق منظومة قانونية وترسانة تشريعية تعنى بتحقيق الأمن البيئي.
- تشجيع الاستثمار في الطاقات المتجددة.
- إعتماد الاقتصاد الأخضر وتعزيز التنمية البيئية.
5. قائمة المراجع:
1. د محمد شيخي، السياسة الطاقوية في الجزائر بين محدودية الموارد الفاضية ورهانات الطاقة المتجددة، دراسة قياسية، مجلة اقتصاديات الأعمال والتجار، عدد 2016، ص 06.
2. محمد أحمد وراق إقبال، "الآثار البيئية لاستخدامات الطاقة الشمسية بولاية شمال كودفيان"، مذكرة ماجستير، جامعة الخرطوم، 2005، ص 45.
3. بومنقل زوليخة، دور الجماعات المحلية البيئية، حالة بلدية قسنطينة، مذكرة ماجستير، جامعة قسنطينة.
4. شيوطي حكيم وخليفة أحلام، "مجهودات الجزائر في مجال استخدام الطاقة المتجددة، ورقة بحثية مقدمة في ملتقى دولي حول انعكاسات انهيار أسعار النفط على اقتصاديات المصدرة له مخاطر وحلول، المدينة، 07-08 نوفمبر 2008، ص 10.
5. آل الشيخ حمد بن محمد، اقتصاديات الموارد الطبيعية والبيئية، المملكة العربية السعودية، جامعة العبيكان، 2007.
6. تقرارى يزيد رشاد مرداسي أحمد وبوطبة صبرينة، الاقتصاد الأخضر تنمية مستدامة نكافح التلوث، مجلة الدراسات المالية والمحاسبة والإدارية، العدد الثامن، 2017، ص 580.
7. راضي خنفر عابد، "الاقتصاد البيئي، الاقتصاد الأخضر"، مجلة إسيوط للدراسات البيئية، العدد 39، 2014، ص 56.
8. هيئة الأمم المتحدة، تقرير التنمية البشرية، 2016، [www.un.org/e5a/hd2/pdf/hdr14_consulté le 11/08/2017](http://www.un.org/e5a/hd2/pdf/hdr14_consulté_le_11/08/2017)
9. الورقة القطرية للجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية، مؤتمر الطاقة العبي الثامن، ص 37-38
10. www.oapec.org/images/8°/20AEC_Country%20papers/algeria.doc, consulté le 02/12/2020.